شرعي بالاطلاق من الطرفين ما ابتدعه اهل الكلام الخ تضمن في ذلك فاذا كلمنا
معهم بالبحث العقلي استفصلناهم عما ارادوا بهذه الالفاظ فان قال المثبت المراد به
متحيزا او جسما وفي جهة انه في جوف المخلوقات او ان المخلوقات تحوزه او انه
مماثلها او يجوز عليه ما يجوز عليها ونحو ذلك فهذا باطل ومباينته للعالم لا
تقتضي ان يكون على هذا التقدير متحيزا ولا في جهة ولا جسما وان قال النافي لذلك
ان ما كان فوق العالم فهو في جهة وهو متحيز وهو جسم وذلك محال قيل له
نفي لهذه مباين للعالم باطل وملزوم الباطل باطل فاذا كان نفي مسميات هذه
الالفاظ ملزوما لنفي المباينة كان نفيها باطلا والادلة المذكورة على نفي مسماها
بهذا الاعتبار باطلة ونقول المثبت ينفي بها مباينته للعالم وعلوه على خلقه باطل
بل هذه الامور مستلزمة لتكذيب الرسول فيما اثبته لربه واخبر به عنه وهو كفر
ايضا لكن ليس كل من تكلم بالكفر يكفر حتى تقوم عليه الحجة المثبتة لكفره واذا قامت
الحجة كفر حينئذ بل نفي هذه الامور مستلزم لتكفير الرسول فيما اثبته لربه واخبر به
عنه بل نفي للصانع وتعطيل له في الحقيقة وان كان نفي هذه الاشياء مستلزما
للكفر بهذا الاعتبار وقد نفاها طوائف كثيرة من اهل الايمان فلازم المذهب ليس
بمذهب الا ان يلتزمه صاحب المذهب فخلق كثير من الناس ينفون الالفاظ او
يثبتونها بل ينفون معاني او يثبتونها ويكون ذلك مستلزما لامور هي كفر وهم لا
يعلمون بالملازمة بل يتناقضون وما اكثر تناقض الناس لا سيما في هذا الباب وليس
التناقض كفرا بما اخبرت ان من قال ذلك هو مفتون وفاتن فهذا حق لانه فتن غيره
بقوله وفتنته غيره وليس كل من فتن يكون كافرا وادعيت ان من قال ذلك كان
قوله مستلزما للتعطيل فيكون الكفر كامنا فيه والكامن في الشيء لا يجب ان يكون ظاهرا
فيه ولو كان الكفر ظاهرا في قوله للزم تكفير القائل اما اذا كان كامنا وهو خفي
لم يكفر به من لم يعلم حقيقة ما تضمنه من الكفر وان كان متضمنا للكفر ومستلزما
له واما لفظ التجسيم فهذا لفظ مجمل لا اصل له في الشرع فنفيه واثباته يفتقر الى
تفصيل ودليل كما تقدم واما ان قال المثبت لذلك المراد به انه فوق العالم ومباين له
قيل له هذا المعنى صحيح وان قال النافي ان لك المراد انه لا تحوزه المخلوقات ولا
مماثلها قيل له هذا المعنى صحيح ولا منافاة بين قوليكما فانه فوق العالم مباين له والمخلوقات
لا تحصره ولا تحوزه ولا يفتقر الى العرش ولا غيره مع انه عال عليها مباين لها.

وليس

وليس مماثلا لها ولا يجوز عليه ما يجوز عليها فهذه المعاني صحيحة من النافي والمثبت
مقبولة وتلك المعاني منهما مردودة والحمد لله رب العالمين وهذا الذي يجيب به اهل
الاثبات للدهرية من انه سبحانه تقوم به الافعال التي يشاؤها ويقدر عليها وبذلك
يخلق المخلوقات المنفصلة عنه وطابق لما جاءت به الاثار المأثورة عن الرسل صلوات
الله عليهم فان الله اخبر انه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش
قبل استوائه على العرش استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا
طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فهذا ونحوه مما جاء في مبدأ الخلق واما
في الاعادة فقد قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون وقد ثبت في الصحيح
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقبض الله الارض ويطوي السماء
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض وفي الصحيحين عن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر هذه الاية ثم قال يطوي الله السموات بيمينه ويقبض
الارض بيده اليسرى ثم يقول انا الملك انا القدوس انا السلام انا المؤمن انا
المهيمن انا العزيز انا الجبار انا المتكبر انا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئا انا الذي
اعيدها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض بيديه ويبسطهما والمنبر يتحرك
من اسفله حتى اني لاقول اساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
انه قال ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن في يد الرحمن الا كخردلة
في كف احدكم وروي انه قال يرمي بها كما يرمي الصبي بالكرة فهذا يبين ان
الافلاك لا نسبة لها الى قدرة الله مع كونه سبحانه يطوي السماء ويقبض الارض
وفي الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا من اليهود قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله اذا كان يوم القيمة فانه يمسك السموات على اصبع والارض على اصبع
والشجر والثرى على اصبع والجبال على اصبع والخلائق على اصبع قال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا وتصديقا لقول الحبر ثم قرا قوله تعالى وما
قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية فهذا يبين من
عظمة الرب تبارك وتعالى ما يدفع به شبهة المتفلسفة فصل وهذا
التقسيم الذي ذكره المسائل هو معروف في كلام السلف والائمة يحتجون به على
الجهمية النفاة لمباينته لخلقه وعلوه على عرشه قال الامام احمد في
كتابه الذي كتبه في الرد على الجهمية والزنادقة بيان ما انكرت